

خطاب القضية الفلسطينية في الكتابة الروائية عند "ياسمين خضرا"
الرواية المترجمة "الاعتداء" - "الصدمة" - أنموذجا.

**The Discourse of the Palestinian Issue in Novel Writing According to
Yasmina Khadra- The Translated Novel 'The Attack'- 'The Shock'- as a
Model.**

عائشة لطروش¹*

¹ جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، (الجزائر)، البريد الإلكتروني aichalatroch27@gmail.com

Aicha Latrouche¹

¹ Ahmed Ben Bella University, Oran 1, (Algeria), Email: aichalatroch27@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/12/23 تاريخ القبول: 2026/02/08 تاريخ النشر: 2026/04/30

ملخص

تحاول هذه الدراسة الكشف عن خطاب القضية الفلسطينية في روايات الكاتب ياسمين خضرا من خلال روايته "الاعتداء" أو "الصدمة" المصنفة من أبرز الروايات الجزائرية المعاصرة في احتضان القضية الفلسطينية بامتياز، والتي شكلت قضية جوهرية لدى الأمة العربية ككل في الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا ما قدمه الكاتب في روايته، لتظل بذلك عملا فنيا خصباً يحمل خطاباً للقضية الفلسطينية، حاول من خلاله تقديم ظاهرة الاحتلال الصهيوني بمختلف أشكاله من عنف وكرهية، كما تمكن بقدراته الإبداعية من التعبير عن قضية النضال والمقاومة- القضية الفلسطينية- وتوظيفها في نسج خيوط روايته، ما أكسبها بعداً فنياً وجمالياً متميزاً.

الكلمات المفتاحية: ياسمين خضرا؛ الاعتداء؛ الصدمة؛ القضية الفلسطينية؛ الرواية.

Abstract

This study addresses the discourse of the Palestinian issue in Yasmina Khadra's novels, through his novel 'The attack'- or 'Shock', marked as one of the most prominent contemporary Algerian novels in distinctly embracing the Palestinian struggle. The latter is fundamental to the Arab nation as a whole in the past, the present and the future. This is what the writer presented in his novel, making it a fertile artistic work that carries its discourse. He attempted to present the various forms of violence and hatred of the Zionist occupation. Additionally, he proficiently expresses the subject of resistance, and employs it in tailoring his novel, earning it a distinguished artistic and aesthetic dimension.

Keywords: Yasmina Khadra; Attack; Shock; Palestinian Issue; Novel.

* المؤلف المرسّل.

1- مقدمة:

ستظل القضية الفلسطينية قضية الأمة العربية برمتها، كونها قضية إنسانية جوهرية لامست عواطف ومشاعر العرب منذ دخول المستعمر الإسرائيلي واستغلال الأراضي الفلسطينية، ولا تزال هذه القضية قائمة إلى يومنا هذا، لتصبح هذه القضية هماً الأكبر، وهذا ما جعل تدفق وتزايد اهتمام الأدباء والكتاب بها، لتشرع أقلامهم في الكتابة عنها تعبيراً عن معاناة شعبها وآلامهم واضطهاد العدو لها، فلم يجدوا السلاح الأقوى والأفضل للدفاع عن هذه القضية ومساندة شعبها إلا القلم الذي ظل يدون نصوصاً أدبية مشحونة بأحاسيس الحزن والألم والتحسر عن الشعب الفلسطيني وواقعه المؤلم. نصوص تدافع عن أهم القضايا العربية التي استطاعت تصوير أحداث وجرائم العدو الصهيوني. فشكّلت الكتابة الروائية وسيلة لإيصال الرسالة إلى العالم، بهدف الدفاع عن هذه القضية والتعاطف مع شعبها.

حركت القضية الفلسطينية الأقلام العربية عموماً والجزائرية خصوصاً، فأثارت نفوس الروائيين، ليعيش كل روائي تجربة إبداعية عميقة ومميزة حول هذه القضية، تختلف عن تجاربه السابقة، تعبيراً عن إحساسه حسرتة لضياح وفقدان هذا الجزء الغالي من الأرض العربية - فلسطين. فاحتضنت الرواية الجزائرية القضية الفلسطينية، وأصبحت أدباً فلسطينياً ممتازاً، جمع العديد من النماذج الروائية الرائدة.

من هنا تلقي دراستنا أعضاءها على رواية "الاعتداء - الصدمة" للكاتب "ياسمينه خضرا" كأبرز نموذج روائي حكى فيه الكاتب عن فلسطين بطريقة مختلفة، وخاض سبلاً متنوعة ببراعة وذكاء للتعبير عن هذه القضية وواقعها المأساوي، الذي يعيشه الشعب الفلسطيني من صراعات رهينة وأزمات نفسية. لقد استطاع "ياسمينه" من خلال روايته التعبير عن أزمة الفلسطيني وأوجاعه وآلامه، والاهتمام بتاريخ واقعه المعيش والدعوة لإصلاحه. رواية نقلت لنا هموم الشعب الفلسطيني بكل ما تحمله من أحزان ومآسي، كما جسدت واقعه المزري في قالب لغوي مأساوي عنيف.

وانطلاقاً من هذا التصور، سيكون لنا بحث موسوم بـ: "خطاب القضية الفلسطينية في الكتابة الروائية عند

ياسمينه خضرا - الرواية المترجمة "الاعتداء" - "الصدمة" - أنموذجا"، والتي سنحجب من خلالها على الإشكالية التالية:

- فيم تمثلت القضية الفلسطينية في رواية "الاعتداء" أو "الصدمة"؟

- كيف تمكن الروائي من محاكاة القضية الفلسطينية؟

2- ما قبل المتن:

1-2- قراءة في خطاب العنوان: استطاعت رواية "الاعتداء - الصدمة" للروائي "ياسمينه خضرا" أن تحكي هموم الفلسطيني وواقعه المرير بامتياز، وذلك بداية من عتبة العنوان الذي كان مثيراً ومشوقاً، فقد أبدع الكاتب وتميز في اختياره ببراعة وذكاء، مما أثار دهشة القارئ وانفعاله وفضوله لمعرفة محتوى الرواية، ليكتشف أيضاً التوافق بين النص والعنوان من خلال العلاقة التي تربطهما لمعالجة أهم القضايا التي عاشها المجتمع العربي وأمتة برمتها، إنها "القضية الفلسطينية". ومنه انطلق الكاتب من عنوان طرح لدى القارئ العديد من التأويلات والتساؤلات، وللإجابة عنها لابد من الغوص في أعماق الرواية.

1-1-2- "الاعتداء": لا تعكس لفظة "الاعتداء" على "السكون أو الثبات، وإنما تحتوي هذه الكلمة على الكثير من الدلالات كالحركة والفوضى والعنف [الانفجار/ الدم/ الموت/ الخسائر/ الأشلاء]" (زروان و نايلي، 2014-2015،

صفحة 34)، فعبارة «الاعتداء» لا تعبّر عن السكون أو الثبات، بل هي كلمة حيوية مشحونة بالدلالات المرتبطة بالحركة والفوضى والعنف. فهي تتضمن صوراً عنيفة مثل الانفجار، والدم، والموت، والخسائر، والأشلاء، ما يجعلها تحمل في طياتها معاني الاضطراب والصراع والتدمير. وبذلك تصبح هذه الكلمة ذات طابع ديناميكي، فهي لا تشير فقط إلى الفعل العدواني، بل تعكس أيضاً الأثر النفسي والجسدي والاجتماعي الذي يترتب على الاعتداء. وقد شكّلت هذه المفردة المحرك الرئيسي لأحداث الرواية، فهي قصيرة ومقتضبة، لكنها غنية بالمعاني والدلالات المتكاثفة، ما جعل العنوان يثير الدهشة والانفعال، ويعمل كلفتة إيحائية تشير إلى العنف السائد داخل النص.

عند قراءتنا للعنوان يتضح لنا عنواناً واضحاً ومفسراً، لكن دلالياً يبقى مبهماً وغامضاً، بالرغم من إيضاحه في الظاهر، يرجع غموض العنوان إلى ما يهدف إليه الكاتب لإيصال رسالته إلى المتلقي، وهذا ما جعل العنوان لفظة واحدة، صامته محملة بالهموم والمآسي، فلا يكاد العنوان يخلو من مفردات مشابهة: "عملية/ هجوم/ اعتداء/ تفجير..." كم تحمل المفردة بأوصاف أخرى: "كالانتحار والاستشهاد..."

بعد عنوان العمل الروائي بـ: "الاعتداء"، حاول الروائي "ياسمينه خضرا" من خلال هذا العنوان الذهاب بعيداً عن دائرة الأزمة والشّر، فليس من وظيفة الكاتب أن يكون حكماً على ما يعانيه ويعيشه الإنسان، وهذا ما يعتقده الكاتب، فيأتي العنوان - الاعتداء - معرفاً لإزالة اللبس والغموض، والتعبير عن الحدث الكبير في الرواية، الذي كان المحور الرئيسي في حدوث الصراعات والخلافات داخلها، و المحرك لكل مراحل السرد من البداية إلى النهاية، كما فتح هذا العنوان باب الحوار مع القارئ الذكي، لكشف ما تحمله الرواية من صراعات وحروب.

شكّل العنوان "الاعتداء" نموذجاً للرواية الجزائرية المترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، لينقل لنا الكاتب من خلال عنوان روايته هموم الشعب الفلسطيني وواقعه المأساوي، يبدو أن "الاعتداء" مفردة حملت دلالات الخطر والعنف الذي يمارسه الإسرائيلي ضد المواطن الفلسطيني، الذي يتمنى يوماً يعيش فيه السلام والأمن والطمأنينة، كما تعددت دلالات هذه اللفظة وتنوعت بين الانفجار، والدم، وجثث الموتى...، كلها مفردات تدل على فوضى المكان، كما تحمل لنا دلالات الأذى والألم والمأساة التي تعيشها الشخصية الروائية.

2-1-2- الصدمة: ذكر "ابن منظور" هذه اللفظة - "الصدمة" - في معجمه "لسان العرب": "من الصدم: ضرب الشيء الصلب بشيء مثله وصدمه صدماً: ضربه بجسده، وصدّمهم أمر: أصابهم وفي الحديث: إنما الصبر عند الصدمة الأولى، أي عند فورة المصيبة وحموتها، والصدمة: التزعة، والصدم: الدفع، ويقال: لا أفعل الأمرين صدمة واحدة أي دفعة واحدة. (ابن منظور، صفحة 217). الصدمة في أصلها اللغوي تدور حول معنى الضرب والدفع والمفاجأة. والمقصود بالصدمة هنا فورة المصيبة وحدتها عند وقوعها أول مرة، أي اللحظة التي يكون فيها الألم أشدّ والابتلاء أقسى. وتُستعمل الصدمة أيضاً بمعنى الدفعة الواحدة أو التزعة المفاجئة. وعليه، فإن مفهوم الصدمة عند ابن منظور يجمع بين القوة، والمباغته، والتأثير المفاجئ، سواء أكان ذلك في المعنى الحسي كالدفع والضرب، أم في المعنى المعنوي كوقوع المصيبة وتأثيرها النفسي.

تنوّعت دلالات «الصدمة» بين ما يصيب الجسد من أذى ظاهر، وما يعتري النفس من إصابات نفسية تولّد مشاعر وعواطف متباينة؛ إذ تُحدث الصدمة اضطراباً وانفعالاً مفاجئاً في النفس، فتدخلها في حالة من الدهشة والقلق والتوتر والانفعال، لتتكوّن في داخلها أزمة نفسية حادة.

2-1-3- إضاءة العنوان "الصدمة": يُعدّ العنوان من العتبات الأولى التي تتصدر غلاف الرواية، وهو أول عنصر لغوي يواجه المتلقي عند اطلاعه على الغلاف. وفي رواية «الصدمة» يبرز العنوان بوصفه عنصراً دلالياً احتل موقعاً استراتيجياً بارزاً في فضاء الغلاف، كما جاء على هيئة لافتة إيجائية استمالت القارئ بما تحمله من عمق دلالي، إذ احتزلت في معانيها مختلف مقاصد المتن الروائي وجمعت شتات دلالاته.

جاءت لفظة "الصدمة" مفردة معرفة بالألف واللام، مشحونة بالعديد من الدلالات التي توحى باضطرابات نفسية شديدة، نتيجة انفعالات وتأثرات قوية تولدت عن تجارب مؤلمة سببها صراعات، وفراق أحد الأحبة أو الأقارب، واحتزلت هذه المفردة - "الصدمة" - مغزى الرواية، فرمزت إلى الصراعات الداخلية والأزمات النفسية التي تعاني منه شخصيات الرواية، والتي تمحورت كلها حول شخصية البطل والطبيب "أمين جعفري" الذي عاش الصدمة منذ تلقيه وفاة زوجته وحبيبته "سهام"، فلم يتمكن من ضبط نفسه والعيش في هدوء وسلام، جعلت أمين يعيش أزمة نفسية وصدمة قوية عند كشفه عن جثة زوجته، وتبقى الصدمة الكبرى والعظمى، عندما كشف المستور عن العملية الانتحارية التي نفذتها زوجته في تل أبيب، فيدخل دائرة الصدمة ويظل تحت ظل الحزن واليأس مهموماً، ويبقى الكاتب يعيش الصراع والصدمة من بداية روايته إلى نهايتها.

نجد الكاتب يغير عنوان روايته من "الاعتداء" إلى "الصدمة"، لكن هذا التغيير لم يبتعد عن محتوى الرواية ومضمونها، وذلك حفاظاً على عواطف ومشاعر ونفسية القارئ العربي، فعنوان "الاعتداء" احتضن أهم حدث في المتن، أما "الصدمة" فعنوان تمحور حول أهم شخصية رئيسية، شخصية محورية وفاعلة حركت أحداث الرواية، والتي مثلت دور الطبيب العربي الإسرائيلي الجنسية "أمين الجعفري". فهي شخصية استطاع الكاتب براعة وذكاء من خلالها التعبير عن قضيته وطرحها بامتياز في روايته، رغم أن العنوان كتب بلفظة واحدة موجزة ومختصرة، محملة ومشحونة بالهموم والصراخ. يبدو أن عنوان رواية «الصدمة» قد حظي بترحيب لدى القارئ العربي، بوصفه عتبة دلالية جاذبة تغري بالولوج إلى النص واستكشاف أحداثه. فقد أثار العنوان فضول المتلقي ودفعه إلى متابعة مسار الرواية من بدايتها إلى نهايتها، لما يحمله من انسجام واضح مع أفكارها المرتبطة بالقضية الفلسطينية، كما أسهم في تحريك أqlام الكتاب والأدباء وتسلط الضوء على هذه القضية.

3- المتن الروائي:

3-1- لغة الرواية: تُعدّ اللغة عنصراً فنياً أساساً من عناصر البنية السردية، وأداة فعّالة في نقل أحداث الرواية وتجسيد صورها. وقد تميّزت رواية «الاعتداء أو الصدمة» بلغة خاصة لم تقتصر على استنساخ عالمها من الخيال، بل نسجت خيوط أحداثها من الواقع والحقيقة، لتغدو بذلك جزءاً من التجربة الإبداعية للأديب، ومكوّناً محورياً من مكوّنات الخطاب السردية.

3-1-1- اللغة السردية: لقد وظف الكاتب في روايته لغة سردية موحية ومعبرة، لتصوّر لنا أحداث وطن يعيش العنف والقسوة والمأساة، وأوضاع شعب يعاني الاغتصاب والظلم والقهر. شكلت لغة الرواية قاموساً مأسوياً ومعجماً لغوياً عنيفاً يحمل ألفاظاً مشحونة بالقتل والألم والقهر، وهذا ما جعل طاقة الكاتب تحمل عبئاً ثقيلاً بلغة الظلم والاحتقار والحزن والكآبة، التي نتجت عن آلام وأحزان الشعب الفلسطيني.

مزج الكاتب لغة روايته بألوان من "العنف والفجعية والقسوة والصراع القائم بين الشعب العربي الفلسطيني والمحتل الإسرائيلي الظالم، فتارة العنف اللفظي، وتارة أخرى العنف الجسدي" (بن عبدلي و زروالي، 2021-2022، صفحة 50)،

فمناخ الرواية تقيمن عليه حالة من التوتر الدائم والمعاناة الإنسانية الناتجة عن واقع الاحتلال. فـ"العنف" يحيل إلى كل أشكال الاعتداء والقهر التي يتعرض لها الفلسطيني، بينما تعبّر الفجعية عن الصدمة والألم العميقين الناجمين عن فقدان الأمن والاستقرار، وتدلّ القسوة على انعدام الرحمة في الممارسات التي تُفرض على الأفراد والجماعات. أما الصراع القائم فيجسّد حالة المواجهة المستمرة بين طرف يسعى إلى الحفاظ على حقه ووجوده، وطرف يمارس السيطرة والهيمنة. ويتجلّى هذا الصراع في الرواية من خلال تنوّع أشكال العنف؛ إذ يظهر أحياناً في صورة عنف لفظي يتمثل في الإهانات والتهديدات والخطاب العدائي، وأحياناً أخرى في صورة عنف جسدي يتجسّد في الضرب والإيذاء المباشر، وهو الشكل الأشدّ أثراً في النفس والجسد، والأكثر حضوراً في مسار الأحداث. وقد طغى هذا المشهد على معظم أحداث الرواية، لاسيما في مشهد بالغ الوحشية يصوّر اعتداء جيران أمين عليه ضرباً وإهانةً، حيث يقول السارد: "... يتحاذبوني من كل الزوايا، لا بدّ أولاً من تطهيره قبل حرقه، تجندلني رفسة في بطني، تنهضي رفسة أخرى، يتزف أنفي، ثم شفتاي، لا تكاد ذراعاي تحملني، ينهال عليّ وابل من اللكمات، وتتداعى الأرض تحت قدمي..". (خضراء، 2007، صفحة 72)، ويدخل هذا المشهد شخصية «أمين» في دوامة من الصدمات والاضطرابات النفسية، قبل أن يسقط أرضاً تحت وطأة العنف الجسدي الذي مارسه جيرانه المشحونون بالحقّد والغلّ، في انتقام موجّه إلى العربي عموماً، وإلى الفلسطيني على وجه الخصوص.

يتعرّض "أمين الجعفري" بدوره لأشكال من العنف اللفظي، وقد عبّر الكاتب عن ذلك بدقّة وبراعة من خلال توظيف ألفاظ موحية بالسبّ والشتم، صادرة عن جيرانه أو عن اليهود الذين وثق بهم. ويُجسّد ذلك قوله: "وضع أحدهم ملصقا على بوابة بيتي. ليس ملصقا بالفعل بل الصفحة الأولى لصحيفة يومية واسعة الانتشار فوق صورة كبيرة تعكس الفوضى الدّموية حول المطعم الذي استهدفه الإرهابيون، يقرأ المرء بحروف عريضة: الوحش الخسيس بيننا. ويتوزّع هذا العنوان على ثلاثة عواميد" (خضراء، 2007، صفحة 09). ويكشف هذا المشهد عن حدّة العنف اللفظي الذي يطال الشخصية، حيث تتحوّل اللغة إلى أداة للإدانة والتشويه، وتسهم في تعميق إحساس الإقصاء والنبد الذي يعيشه البطل داخل المجتمع المحيط به.

تعدّدت مفردات العنف في الرواية وتنوّعت بين الرعب، والجثث، والموت، والدمار، والانفجار، غير أنّ المواقف جميعها ظلت مشبعة بإحساس واحد قوامه الألم والحسرة. فهي مواقف تختزل فاجعة الموت وانكسار النفس تحت وطأة العنف. ويبدو ذلك جلياً في معاناة "أمين" بعد مقتل زوجته سهام، إذ ظلّت ذاته مثقلة بأزمات نفسية متعدّدة، من كآبة ويأس وصدمة وحزن عميق. وقد تضافرت لغة العنف والتشاؤم داخل النص لتجسيد مأساة البطل وكشف حالته النفسية الحرجة، مقدّمة للقارئ صورة دقيقة لمعاناة هذا الطبيب الذي يرفض حلول الليل ويفرّ من النوم خشية استعادة ذكرى زوجته التي فارقت الحياة وغادرت وطنها الحبيب جثة هامدة وأشلاء ممزّقة، فداءً وتضحيةً لشعبها ووطنها.

يستمر قاموس الرواية بألفاظه المأساوية التعبير عن مظاهر البؤس والألم والحزن والرعب طوال النص: "يحدق إليّ رجل عجوز مجبولا، يبدو أنّه لا يدرك أنّ أحشائه خرجت من معدته، وأنّ دمه يتدفّق في جدول منال وحول. يزحف جريحا على الأنقاض، وفي ظهره لطخة هائلة يتصاعد منها الدخان، يمرّ بمحاذاي، متأوها ومرعوبا، ويمضي ليلفظ أنفاسه على مسافة غير بعيدة (...). (خضرا، 2007، الصفحات 09-10)، استطاع هذا المقطع بلغته التعبير ووصف الحدث بقساوته وألمه، فهنا ينقل لنا هذا القاموس اللغويّ العنيف ألفاظ العنف والانتقام والإجرام، التي ظلّت أدوات تحصد الأرواح في لحظات عاشت الرعب والمأساة، منظر تقشعر له الأبدان. لقد وظف الكاتب لغة عنيفة مأساوية، حملت ألفاظ الحزن والعذاب والآلام والخيبة، والتي أثرت بقوة على القارئ، حتى يتفاعل مع كلّ كلمة يقرأها، ويتمعن في محتواها.

امتزجت لغة الرواية بتعابير التوتر والقلق والخوف، كاشفةً عمّا تختزنه الشخصيات من أحزان وآلام، ومعبرةً في الوقت ذاته عن مأساة الوطن، فلسطين، التي ترزح تحت وطأة العنف بنوعيه: الجسدي واللفظي، وما خلفه ذلك من إهانات جسيمة بحق الشعب الفلسطيني. وقد استمدّت لغة النص مادتها من الواقع الفلسطيني المرير، فعكست أزمات الشخصيات وصراعاتها الداخلية في ضوء أوضاعها النفسية المتوترة والحزينة والمثقلة بالأوجاع، لتقدّم تصويراً صادقا للحقيقة القاسية والمأساوية التي يعيشها الشعب الفلسطيني العربي العريق.

3-1-2- اللغة الحوارية: لم توظف لغة الحوار للاتصال والتواصل فقط، بل هي لغة ذات دلالات كثيفة ومشحونة بالمعاني والرموز. ومن الملاحظ أن الرواية جاءت تزخر باللغة الحوارية، فالكاتب حرص في روايته على المزج بين اللغة السردية واللغة الحوارية، لأن اللغة الحوارية لغة معبرة وهادفة تحرك أحداث السرد ومساراته، والكاتب الذكيّ هو الذي يصطنع هذه الأداة الفعّالة للحفاظ على أهمّ عنصر في تشكيل البنية السردية، والذي يجمع بين أفكار شخصيات الرواية ومواقفها، ويعبر عن وضعها المؤلم بلغة إيجائية معبرة وواضحة. فنجد الروائي يقول:

"- كنت بالتأكيد على علم بخطتها أليس كذلك؟

- ماذا تقول؟

- كلامي واضح لا ترمقني بهذه النظرة. هل ستقنعني بأنك لا تعلم شيئا؟

- عمّن تتكلّم؟

- عن زوجتك يا دكتور عمّا اقترفته.

- ليست هي. لا يمكن أن تكون هي.

- لا علاقة لزوجتي هؤلاء الناس إنّهم سوء تفاهم فطيع" (خضرا، 2007، الصفحات 47-49)، يظهر لنا هذا

الموقف مدى ثقة أمين بزوجه، متمسكا بقراره حول عملية الانفجار، ومستبعدا زوجته من هذه العملية، محاولا تبرئتها من هذه التهمة.

وفي مشهد حوار آخر يقول:

أمري الشرطي الأول: - أخرج، وقف أمام السيارة.

امتثلت للأمر. قذفتي بعنف على سقف سيارتي. ثم باعد بين ساقي بقدمه، وأخضعني لتفتيش منهجي.

ذهب الشرطي الآخر للتحقق من محتوى صندوق السيارة.

- من أين أنت قادم؟

- من المستشفى أنا الدكتور أمين جعفري؛ أعمل جراحاً في مركز (إيشيلوف) الطبي. خرجت للتو من غرفة العمليات أنا مهدود الحيل، وأود العودة إلى بيتي» (خضراء، 2007، الصفحات 28-29).

ينتقل الكاتب في هذا المشهد إلى تصوير الحوار الذي دار بين "أمين" ورجال الشرطة الإسرائيليين، حيث قامت القوات الإسرائيلية بهذا الإجراء بهدف إبعاد الفلسطينيين عن المقاومة وإبقائهم تحت وطأة الاحتلال، والسعي لتحطيم حلمهم بإقامة دولة فلسطين. وفي هذا السياق، كشف البطل عن هويته ووظيفته ومكان عمله، ما مكّنه من تخطي الحاجز والعودة إلى مكان إقامته، باحثاً عن الراحة والابتعاد عن التعب والشقاء.

وفي موقف حوار آخر، يطرح "أمين الجعفري" العديد من الأسئلة على أصدقائه بحثاً عن الحقيقة التي أخفتها زوجته، محاولاً فهم الأسباب التي دفعت "سهام" إلى التضحية بحياتها عبر الانتحار. وتظل أكثر الحوارات أهمية مع "عادل"، قريب زوجته، الذي من خلاله تنكشف الحقيقة أخيراً للمتلقي. فيقول: "لا ذنب لي، وليس ذنب أحد، لم أشأ أن تذهب وتفجر نفسها...، قالت إنها فلسطينية مئة بالمئة. أقسم لك أنها لم تكن تسمع رأياً مغايراً، حاولنا أن نقنعها بأنها مفيدة لناحية أكثر... كانت تساعدنا كثيراً في تل أبيب، نتنكر بزي سمكريين أو كهربائيين، ونحضر معداتنا في شاحنة التصليح، كانت سهام تضع حسابها المصرفي بتصرفنا، كنا ندع فيه أموال القضية". (خضراء، 2007، صفحة 254)

يكشف "عادل" لـ "أمين" الحقيقة، مؤكداً أن العملية الفدائية التي قامت بها زوجته "سهام" كانت تعبيراً عن واجب وطني، نابعة من حبها العميق لفلسطين وفداءً لأرض القدس، ورفضاً للاستسلام والذل تحت وطأة الاحتلال الصهيوني. فقد دفعها ارتباطها بالوطن وتمسكها بهويتها الوطنية إلى التضحية بنفسها بأي وسيلة. إن انتحار "سهام" يترك صدمة قوية في نفسية "أمين"، يعيشها في كل لحظة، ومع ذلك يظل باب الحوار مفتوحاً أمامه، بحثاً عن المعنى والفهم.

3-2- شخصيات الرواية:

تعد الشخصية بمثابة المحرك الأساسي لأحداث النص الروائي. فهي من المكونات الطاغية داخل المتن، يأتي على لسانها سرد الأحداث وتفاصيلها، فالكاتب حين يعرض فكرته أو أفكاره يطرحها من خلال شخصيات روايته، باعتبارها المحرك الأساسي لنقل الأحداث وسرد تفاصيلها. فنجد شخصيات الرواية تعددت وتنوعت، وكل شخصية تؤدي الدور أو الوظيفة التي تناسبها.

3-2-1- الشخصية المساندة: كان أصدقاء "أمين"، رفقاء "كيم" و"نافيد"، من الشخصيات المساندة له في السراء والضراء، ورافقه قبل العملية الانتحارية التي نفذتها زوجته "سهام" وبعد وقوعها. عاش هذان الصديقان معه كل أحداث الرواية، ووقفوا إلى جانبه، يساندانه ويشاركانه الأوجاع والآلام والمآسي منذ بداية الحادثة حتى نهايتها. ورغم صدمة العملية الانتحارية، لم تتغير نظرهم تجاه "أمين"، فكل من "كيم يهودا" و"رونين نافيدا" جسدا شخصية طيبة ومتسامحة، نموذجاً للصدقة الحقيقية والوفاء. ولولا دعمهما لربما غرق "أمين" في دوامة الأوجاع والكآبة والقلق والتوتر. يقول أمين لـ "كيم": "لا داعي لأن أقول لك إنني ما كنت لأتحمل الصدمة لولاك" (خضراء، 2007، صفحة 126). لقد حافظت

هذه الشخصيات على مساندتها له طوال مجرى الرواية، مما ساعد في تخفيف آلامه وأحزانه، ويعكس استمرار العلاقة التواصلية التي تربط بين مختلف شخصيات الرواية رغم اختلاف أدوارها ووظائفها التي حددها الكاتب لكل منها.

3-2-2- الشخصية الانتحارية: مثلت "سهام" زوجة "أمين جعفري" دور الشخصية الانتحارية في رواية "الصدمة"، بالرغم من كونها تتصف بالذكاء، والجرأة والطيبة والإخلاص، بالنسبة لزوجها أمين الذي يقول عنها: "لقد تزوجت بدوري امرأة رائعة كانت مدعاة فخري واعتزازي، تطلب مني الأمر سبع سنوات لأكتشف أنها كانت تخفي عني أهم ما على الرجل أن يعرفه عن الإخلاص (...). كانت سيّدة صالحة، بل كريمة على طرف نقيض مما تلمح إليه" (خضرا، 2007، الصفحات 51-52)، فهي زوجة صالحة وبريئة وطيبة، لكن تتحوّل فجأة إلى شخصية انتحارية من خلال العملية الفدائية التي قامت بها، وهذا ما يفاجئ القارئ عند الغوص في أعماق الرواية والبحث في طبائرها، ليكتشف أنّ هذه العملية كانت مستهدفة، وقد سعت سهام لتنفيذها منذ مدة معينة، فهي عملية مخطط لها من قبل ولم تكن وليدة صدفة. وهذا هو دور الشخصية الفدائية التي تعيش بنوايا وأفعال صادقة أمام الناس وزوجها. إنها سهام الشخصية التي يصعب فهمها، تظهر جرأها وشجاعتها وطيبة قلبها، لكن تبدع في اختفاء نواياها وتعايير وجهها وألمها بسهولة.

3-2-3- الشخصية المستعمرة: هي الفئة التي عاشت تحت وطأة المستعمر والمحتل الاسرائيلي، تعيش المعاناة طول أحداث الرواية من أساليب العنف والظلم والإجرام، لترك في نفوس الفلسطينيين أزمات نفسية وصدّات قوية، تتكرر كل يوم ودقيقة. إنه مشهد مفعج يعجز اللسان عن وصفه، مشهد يصور كل أنواع العنف والإجرام والاعتصاف التي يمارسها المحتل ضد الشعب الفلسطيني، الذي يجد نفسه بين لحظة وضحاها تحت الحطام.

يصور لنا هذا المشهد أبشع الأحداث التي تعيش زمن الحقد والإذلال، زمن الجحيم يعيشه الشعب العربي الفلسطيني، هكذا هي الحياة على أرض فلسطين لا تعرف السلام والأمن، بل تعيش الهجوم والانفجارات ليلا ونهارا، تحصد الأرواح البريئة، التي ضمت الكبير والصغير، والمرأة والطفل، إنها يوميات روتينية بامتياز: "انفجرت قذيفة بعيدا، ثم قذيفة ثانية في السماء الغبراء، ...، وقد جهزتا صواريخهما. مضتا خلف سيارتي الإسعاف بحيلة وحذر، دمرت الدبابات والجرافات بيوتا بالكامل، وهنا كبيوت أخرى دمرت بالديناميت، فخلف مكائها مساحات خاوية مرعبة..." (خضرا، 2007، صفحة 233)، هذا العنف الذي يعيشه المواطن الفلسطيني، هو حقيقة واقعة التي يستيقظ عليها وينام على جمع جثث موتاهما، بهذه الصورة العنيفة يصوّر الكاتب هذا الواقع المزري محاولا إيصال رسالته المأسوية إلى العالم، واصفا ما يحدث يوميا على الأراضي الفلسطينية، وما يعيشه ابن القدس كل لحظة.

هكذا هي حياة المواطن الفلسطيني كلّ يوم، حياة الظلم والاعتداء من طرف الاحتلال الصهيوني الغاشم، التي غدت مجسّدة على الأراضي الفلسطينية، العديد من القتلى والجرحى لاتعدّ ولا تحصى، أجسام ملقاة كالحصى على الطريق، وفي كل مكان "ترفض السنة اللّهب التي تلتهم السيّارة أن تتحرك والشظايا أن تهوي تبحث يدي عن نفسها وسط ركام الحصى (...). رغم الأجسام المحتضرة على قارعة الطريق..." (خضرا، 2007، صفحة 08)، يستمر الكاتب في وصف صور العنف والقتل على أرض الواقع، وتظل الشخصية الفلسطينية على مدار الرواية مهورة ومغتصبة ماديا ومعنويا من ظلم وقهر العدو الصهيوني.

ختاماً، يمكننا القول أنه: لا يمكن إنجاز عمل روائي في غياب الشخصية بأدوارها ووظائفها، فالشخصية فهي عنصرٌ فنيٌّ مهمٌّ في تشكيل البناء السردى، وذلك لعلاقته العضوية والتكاملية مع بقية العناصر الفنية للرواية، في صناعة الحدث ومحركاته خلال زمنٍ معيّن ومكانٍ معيّن.

إن الكاتب ببراعته وذكاؤه يستطيع اختيار شخصيات رويته، وإعطاها الأدوار والوظائف المناسبة لعمله الإبداعي، فهي كائنات تميزها صفات نفسية وفكرية، لذا يرسمها الكاتب ويتفنن في انتقاء الشخصيات القادرة على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي، مما يجعلها قادرة على تصوير الأحداث بطريقة مميزة تجذب القارئ للتعقب الرواية من بدايتها إلى نهايتها.

3-3- الفضاء المكاني: تدور أحداث الرواية بكل أنواعها وأشكالها داخل الفضاء المكاني، فالمكان عنصر فعال في سير الأحداث وسردها، فهو أحد ركائز الرواية أو المكان الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك من خلاله الشخصيات، كما يشكل المكان أحد العناصر الفنية المساعدة في تطوير بناء الرواية. وهذا اكتسب المكان في رواية "الاعتداء- الصدمة" أهمية كبيرة عند الكاتب، كونه الركيزة الأساسية التي قامت عليها الرواية، لينتقل الكاتب من خلاله من هموم وطنه الجزائر إلى هموم وطنه الثاني "فلسطين"، وهذا يدلّ على مساندته للقضية الفلسطينية كونها قضية الأمة العربية ككل، ليمثل بذلك المكان انعكاساً حقيقياً لشخصية صاحبه بأفكاره وطموحاته وأحلامه.

جاءت الرواية حافلة بالأمكنة التي تنوعت بين أمكنة ملؤها الفرح والسعادة، وأمكنة تسودها الأحزان والمآسي. وهذا راجع لنفسية البطل بقدر رحابة المكان. إنّ المكان في هذه الرواية تميز بالحيوية والحركة والحياة، مكان تحركت روحه وتفاعلت حسب حالات الشخصيات، استعمل الكاتب المكان أداة للتعبير عن أفكاره، ولتجسيد مواقف الشخصيات وحالتهم النفسية من فرح وسعادة أو حزن وألم. المكان بمثابة الوطن الذي نعيش فيه، وننتمي إليه، يعبر عن أصالة الفرد وهويته، فيه يتفاعل ويتواصل مع غيره. وهذا ما حدث بين الكاتب والقارئ.

3-3-1- المدن: المدينة تمثل من الأماكن العامة المليئة بالبنائات والمرافق والشوارع المزدهمة وفوضى المارة. وفي الرواية، "تجلت بجميع ما تحتويه من بنايات وطبيعة وفوضى..." (بن عبدلي و زروالي، 2021-2022، صفحة 44)، تجلت المدينة بكل ما تحتويه من بنايات وطبيعة وفوضى، كما ورد: «تجلت بجميع ما تحتويه من بنايات وطبيعة وقد تناولت الرواية المدن الفلسطينية التي زارها "أمين جعفري"، والتي شكّلت مواقع مهمة للكشف عن حقائق العملية الفدائية وتفاصيلها.

استحضر الكاتب "خضرة" في روايته العديد من المدن الفلسطينية، من بينها: "قبة الصخرة"، و"عين كرم"، و"رام الله"، ومدينة "القدس". وقد انطلقت الأحداث من مدينة "تل أبيب"، حيث استقر البطل ومقر عمله، كما يقول: "أنا جراح في تل أبيب" (خضراء، 2007، صفحة 237). ثم انتقل "أمين" إلى مدينة "الناصرية"، التي كانت "سهام" تزورها بانتظام لزيارة جدّها، ثم توجه إلى مدينة "بيت لحم"، حيث تعيش أخته من الرضاعة "ليلي". أما مدينة "جنين"، فقد أصبحت مدينة منكوبة ومدمرة نتيجة الغارات الإسرائيلية، قبل أن ينتقل البطل إلى مدينة "القدس" لمقابلة الشيخ مروان، بعد أن علم بزيارة زوجته "سهام" له وتحديثها معه.

احتوت الرواية على العديد من المدن، تنوعت بين مدن فلسطينية مثل: بيت لحم، القدس، حائط المبكى، قبة الصخرة، عين الكرم، ورام الله، ومدن عربية أخرى مثل: بيروت، ودول الخليج، بالإضافة إلى مدن أوروبية مثل:

بريطانيا وباريس، ومدن مغربية، وغيرها من الأماكن التي دارت فيها أحداث الرواية، وعاشت فيها الشخصيات، وعُرضت مواقفها وتجارها.

3-3-2- المستشفيات: من المدينة ينقلنا الكاتب إلى فضاء مكاني آخر، إنها المستشفى التي شكلت مكانا رئيسيا في الرواية، مكان لتطور الأحداث وتصاعدها، فهو يمثل مقر عمل البطل "أمين جعفري" كونه طبيب الجراحة، لترسخ بذلك المستشفى الكثير من الأحداث والمواقف في ذاكرة البطل. فهذا المكان يحوي أعماق الدلالات وأوسعها، ليتحول بعدها المستشفى من مكان للعلاج ومقرا للراحة، إلى مكان للخوف والهلع، والعنف، والضياع، ومكانا تلقى فيه "أمين" الصدمة والمأساة والفاجعة عندما علم بموت زوجته سهام، ليتحول إلى جثتها الهامدة إلى أشلاء متناثرة تعجز الكلمات عن وصفها، "شاهدت أجسادا مشوهة في حياتي، ورقعت منها العشرات، كان بعضها معطوبا يستحيل التعرف إليه، ولكن الأعضاء الممزقة التي أراها أمامي، هنا على الطاولة تفوق كل وصف، إنه الرعب ببشاعته المطلقة... وحده رأس سهام الذي وفرته على نحو يدعو للعجب الأضرار التي شوهت بقية جسدها، يبرز بعينه المغمضين وفمه المشقوق، وملاحمه المستكينه كأما تحررت من هواجسها". (خضرا، 2007، صفحة 39). من المستشفى انطلقت رحلة المعاناة النفسية لأمين بعد فقدان زوجته، ليعيش بعد ذلك الضياع والوحدة والخوف. فقد شهد هذا المكان انهياره النفسي والجسدي، بعد اكتشافه تفاصيل العملية الانتحارية التي نفذها زوجته "سهام"، والتي كانت طوال حياتها رمزا للحب والسلام.

3-3-3- البيوت: البيت مكان يقصده الناس لقضاء الوقت، وفضاء للالتقاء بالأشخاص، وإيواء للراحة من الأعمال المتعبة التي يمارسها الإنسان طيلة اليوم، وقد يشكل البيت "مستودعا للأسرار لما يوفر لها من أمن واستقرار وراحة نفسية" (لعربي، 2015-2016، صفحة 33). أما بيت "أمين" وزوجته "سهام" فكان نقطة تحول في حياتهما، نقطة تغير حياة الزوجين إلى الأفضل والأحسن بالرغم حجم الشقة وصغرهما "تأوينا شقة ضيقة في الطابق الثالث لا تتميز بشيء" (خضرا، 2007، صفحة 82).

كان بيت "أمين" في البداية منبعا للحب والألفة والحنان، بيت يعيش فيه أوقاتا سعيدة، ليتحول إلى مكان لاسترجاع ماضيه وذكرياته مع زوجته "سهام" التي تجوها السعادة والمحبة. كان أمين يعيش في بيت أليف محبب تسوده السكينة والهدوء، دار لاستقبال الضيوف، فكان أقرب الأماكن لأمين وسهام، ليتحول إلى مكان الحزن والكآبة، تغير شعور البطل "إلى النفور والرفض" يذكر بيتي الذي أمسى يتيما، الحب بيت مسكون والعمة التي تنسج حول شبكة عنكبوتية مريضة، يخاله الناظر إليه مهجور منذ أجيال" (خضرا، 2007، صفحة 85). فيظهر البيت مكانا مهجورا خلت ملامح الحياة والحب فيه، مكانا يحتضن الكثير من الذكريات لأمين وزوجته سهام، ورغم انتقالهما إلى بيت جديد، يبقى بينهما العتيق البئر العميق لحبهما وسعادتهما طيلة المدة التي جمعتهما قبل تنفيذ العملية الانتحارية التي تفارق بعدها سهام الحياة، ويغدو البيت السعيد رمزا للعيش والحزن والألم رغم أنه ضم الفرح والأمل لسنوات طويلة.

3-3-4- المطاعم: كان المطعم في رواية الصدمة، البؤرة والموقع الأساس للحدث، ومنه انطلقت حياة البطل "أمين" باتجاه معاكس، حيث بدأت معظم أحداث الرواية في المطعم وأصبح مكانا للحزن والأسى، حيث تمت فيه العملية التفجيرية التي نفذها "سهام"، لتسقط فيه العديد من الأرواح البريئة. لقد وقع اختيار الضحية على المطعم - على حد تعبير زوجها أمين - لتنفيذ عملياتها الانتحارية كمكان مناسب للانتقام من العدو، هذه العملية التفجيرية خلفت تسعة عشرة قتيلًا من

بينهم أحد عشر تلميذا الذين كانوا يحتفلون بعيد مولد رفيقهم في مطعم الوجبات السريعة المستهدف، وأربع عمليات بتر الأعضاء، وثلاث وثلاثين حالة خطيرة خرج حوالي أربعين جريحاً من المستشفى. (خضراء، 2007، الصفحات 25-26) من خلال هذا المشهد الانتحاري وهذه العملية الانتحارية، يتحول المطعم من مكان للفرح والسعادة وابتهاج للأطفال واحتفالهم بعيد مولود صديقهم، مكان اجتمع فيه للسلام والوئام والفرح لينتقل إلى مكان للحزن والأسى في ذاكرة الاسرائيلي، إلى مجزرة للبحث، ليحرك روح الانتقام من كل فلسطيني. وبهذا يشكل المطعم موقفاً للانتقام لأننا العربية الفلسطينية.

3-3-5 الشوارع: يشكل الشارع مساحة للمشاة والعبر والتنقل والحركة، لكنه قد يحمل أيضاً أبعاداً نفسية عميقة، إذ يمكن أن يتحول إلى "فضاء للحزن والاكتئاب والهروب من الماضي، وقد يتخيله الإنسان مظلماً وهو في النهار" (بن عبدلي و زروالي، 2021-2022، صفحة 45).

والشارع في الرواية كان ضيقاً ومنغلقاً رغم شساعته واتساعه، حيث يجسد الكاتب الشارع من خلال البطل "أمين جعفري"، ويرمز إليه بداية بـ "الهدوء والسكينة، ويتميز بجمال مناظره إلى شارع يملأه الرعب نتيجة القتل والعنف، فالشارع الهادئ تحول في لحظة بصر إلى زوبعة من المعارك والصراعات بين الشعب الفلسطيني والجيش الإسرائيلي" انقلب الشارع الذي كان منذ وهلة عامراً بالورع رأساً على عقب" (خضراء، 2007، صفحة 07). شارع يغمره الهدوء والأمن والسكينة، يقطن فيه "أمين" قبل حادثة العملية الانتحارية، ليتحول هذا الشارع الإسرائيلي - حسم ونعيم - إلى مكان تحتضن جدرانها الخوف والرعب، لأنه الشارع نفسه الذي تعرض فيه أمين لاعتداء من قبل جيرانه اليهود، لذلك يشكل هذا الشارع مصدر حزن وكآبة ويأس، كما تحول الشارع الفلسطيني إلى شارع يملأه الرعب نتيجة القتل.

من الملاحظ أن الفضاء المكاني في الرواية شكل ذاكرة حاضرة طوال أحداث الرواية، مرافقاً الكاتب منذ البداية وحتى النهاية. فقد كانت الرواية غنية بالأمكنة الواقعية، بما يعكس ثراء أحداثها وتعدد شخصياتها، ويعكس أفكار الكاتب سواء في الشرح أو التوثيق. كما تميزت الرواية بتنوع الأمكنة وتعددتها، ما أضفى عمقاً على العمل الروائي وأثرى تجربته السردية.

إن المكان عنصر فعال في سرد الأحداث داخل النص الروائي، فجسد لنا الحقيقة المأساوية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني. وصور بعدسته الواقع الذي يأمل المواطن الفلسطيني العيش فيه، والدفاع عنه والتضحية من أجله. فالشعب الفلسطيني شعب عريق تشبث بوطنه ولن يتنازل عنه لأي أحد.

4- الزمن السردية:

إلى جانب اللغة والشخصية والمكان، نجد أن الزمن أيضاً له أهمية فنية في بناء الرواية وتشكيل بنيتها السردية، حيث تتجسد رؤيتها ضمن فضاء زمني، كما ينعكس بدوره عليها، فكل ما يحدث داخل الرواية وخارجها يتم عبر

الزمن ومن خلاله. لقد سعى الروائي "ياسمينه خضرا" عند كتابته لرواية "الصدمة"، لتخليد الزمن وحصره داخل منظومة لغته السردية، فالزمن الروائي لا يتشكل إلا "على وتيرة زمنية أي على استعمالات حكائية للزمن تكون في خدمة السرد الروائي وتخضع لشروط الخطابة والجمالية". (بحراوي، 1990، صفحة 109)

من خلال تتبعنا للمسار الزمني داخل نص الرواية، نجد زمنًا غير منتظم من خلال سرد الأحداث بين الماضي والحاضر والمستقبل. فيتذكر بطل الرواية "أمين جعفري" لأول مرة زار فيها الحي الذي سيقطنان به، كما يسترجع "أمين" صورة سهام الذي عانى كثيرا بعد فقدانها، وهذا الاسترجاع يحاول به أن يكسر الصورة التي أصبحت تهدد كيانه وتسرق سعادته وتظل مدربه، وهي صورة انتحار سهام يقول: "تبسم سهام في إطار صورة، فوق آلة الستيري ولديها عين أكبر من العين الأخرى ربما بسبب ابتسامتها المتكلفة يتبسم المرء دائما للمصور حين يكون هذا الآخر مقنعا وإن لم يكن يرغب بالابتسام" (خضرا، 2007، صفحة 206)، إن الفاجعة التي صدمت أمين جعلت منه يتصفح الصور ويسترجع ذكريات التي يتمنى أن يعيشها من جديد.

وفي مقاطع أخرى، يعرض الكاتب المشهد الذي جمع البطل والشخصية الإسرائيلية "عزرا بن حاييم" الذي وقف إلى جانبه قائلا: "قبل حصولي على الجنسية الإسرائيلية، حين كنت جراحا شابا، لا أدخر وسعا لأتثبت في الوظيفة وقف إلى جانبي، كان لا يزال رئيس قسم متواضعا، ولكنه وظّف النفوذ القليل الذي يمنحه إياه من صبه لإبعاد خصومي في ذلك الحين، كان من الصعب على شاب عربي أن ينضم إلى أخوية النخبة الجامعية بدون أن يثير الاشتزاز؛ فجميع زملائي في دفعتي من اليهود الأثرياء [...] يعتبرون كل إنجاز من إنجازاتي انتهاكا لمقامهم الرفيع (خضرا، 2007، الصفحات 13-14).

من هنا بدأت معاناة "أمين" تتضح ليصل إلى مركزه، ويحقق النجاح في المجتمع الإسرائيلي، رغم الاحتقار والتهميش الذي يعانيه من طرف المستعمر الإسرائيلي، لكن بمساعدة الاسرائيلي "عزرا بن حاييم" وإبعاده الأذى عنه، استطاع تجاوز ذلك. يبدو هذا الموقف - وقوف الشخصية الإسرائيلية إلى جانب "أمين" الفلسطيني - بيعت رسالة مشفرة للعالم، يوضح من خلالها أن الفلسطيني يستطيع التعايش مع الإسرائيلي دون حقد، إلا بعض المتطرفين. وبهذا يمكن تغيير سلاح المقاومة الذي يقتل الأنفس ويسفك الدماء إلى سلاح الخير والعلم والأدب، فالطب سلاح يحدث هلعا في صفوف الإسرائيليين.

يستمر الزمن في الرواية في التحرك عبر أحداثها، وينسج الكاتب أجواءً من التشويق والفضول لدى القارئ، من خلال استباق بعض الأحداث التي ستتضح وقائعها مع نهاية الرواية، مع طرح تساؤلات حول سبب حدوث المشاهد الدموية. فقد جعل وصف الروائي لمشهد الانفجار القاري يختبر الأحداث قبل وقوعها، مستفيداً من أسلوب التشويق والفضول للحفاظ على تفاعل المتلقي مع النص، وتشجيعه على متابعة الأحداث وكشف حقيقة العملية التفجيرية وسبب موت البطل. ويصف "خضرا" الانفجار قائلا: «في أقل من ثانية، انهارت السماء وانقلب الشارع الذي كان منذ وهلة عامرا بالورع رأسا على عقب. اجتزت الدوار الذي أصابني جثة رجل أو فتى، مثل وميض غامض. ما هذا؟ ... اجتاحني سيل من الغبار واللهيب، وقذف بي من خلال ألف شظية. يعتريني إحساس ملتبس بأنني أتسلل وأذوب في لفح الانفجار [...] يا رب، إذا كان كابوسا مروعا، فأيقظني منه، وعلى الفور» (خضرا، 2007، الصفحات 7-8-12).

لكن هل الروائي يعيش كابوساً أو حقيقة حتى يختتم مشهده الدموي بالدعاء، وهذا ما فتح شهية القارئ نحو تتبع أحداث الرواية حتى النهاية. فمن الملاحظ أن الكاتب كان بارعاً في وصف هذا الموقف لتفصيل الحدث عند وقوعه، وذلك لبراعة خياله في تجسيد المواقف الواقعية.

خلاصة القول: لقد ساهمت تقنية الزمن في رواية "الاعتداء أو الصدمة" في إثراء الإبداع الروائي، حيث أعطى معلومات عن ماضي شخصية من الشخصيات للتعرف عليها، في حين نجده يسرد لنا أحداثاً ستقع لاحقاً في الرواية، كما يحدث التشويق والفضول لدى القارئ لمتابعة الأحداث وتسلسلها.

5- خاتمة

من خلال معالجتنا لرواية "الاعتداء" أو "الصدمة" للكاتب "ياسمينه خضرا"، يتبين أن:

- الكاتب استطاع محاكاة القضية الفلسطينية والتعبير عنها بعمق من خلال روايته، التي عكست أزمة الفلسطيني وعاشت همومه وواقعه المؤلم. وقد بدأ ذلك من العنوان، الذي شكّل عتبة جذابة وموازية لمضمون النص، فكان اختيار الكاتب بارعاً، مما دفع القارئ إلى متابعة أحداث الرواية حتى نهايتها.

- الرواية تناولت القضية الفلسطينية بتميز، حيث عكست حجم الصراع بين الشعب الفلسطيني العريق والاحتلال الصهيوني الظالم. وقد نجح الكاتب في تقديم صورة الفلسطيني الفدائي الثائر المدافع عن وطنه، وما يقدمه من تضحية في سبيله، وذلك من خلال الشخصيات الروائية التي لعبت الأدوار الرئيسية والثانوية في سياق محمل بالأحزان والآلام.

- الكاتب كشف معاناة الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال والعدوان الصهيوني، مستخدماً اللغة السردية والحوارية للتعبير عن التوتر والقلق والخوف والعنف الذي طال الكثير من الفلسطينيين، مسلطاً الضوء على مأساة وطن بأكمله - فلسطين.

- الرواية عبرت عن الواقع السياسي والاجتماعي الذي يعيشه الفلسطينيون، إذ أوضح الكاتب نضالهم ومعاناتهم لسنوات مليئة بالحزن والألم والعنف والظلم. وقد ظهر ذلك جلياً من خلال معالجة الزمن والأمكنة في النص، مما انعكس على تصوير الوضع النفسي المتوتر والحزين لكل شخصية، وكشف المستور ونقل حقيقة الواقع المأساوي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني.

- الكاتب نجح في إيصال رسالته للقارئ، معبراً بدقة وصدق عن الحالة الفلسطينية، ومؤكداً أن المقاومة هي السبيل الأمثل لمواجهة العدو الصهيوني الظالم، وتحرير الوطن من الاحتلال.

6- قائمة المراجع:

- ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب، مجلد 8، بيروت، لبنان: دار صادر.
- العالية دنيا بن عبدلي، وإلهام زروالي. (2021-2022). صورة الآخر في الرواية الجزائرية، رواية الصدمة لياسمينه خضرا نموذجاً، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي. مستغانم، الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس.
- حسن بحراوي. (1990). بنية الشكل الروائي، ط. 1. الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي.

خطاب القضية الفلسطينية في الكتابة الروائية عند "ياسمينه خضرا" الرواية المترجمة "الاعتداء" - "الصدمة" - أنموذجا.

- زهرة لعربي. (2015-2016). رؤية العالم في روايات ياسمينه خضرا: رواية الصدمة أنموذجا، دراسة بنيوية تكوينية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي. قالمة، الجزائر: جامعة 8 ماي 1945.
- فاطمة الزهراء زروان، وجهيدة نايلي. (2014-2015). سيميائية العنوان في رواية الاعتداء- الصدمة لياسمينه خضرا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي. البويرة، الجزائر: جامعة أكلي محمد أولحاج .
- ياسمينه خضرا. (2007). رواية الصدمة، ط 1، تر. بيضون نهلة. بيروت، لبنان: دار الفارابي للنشر و التوزيع، منشورات سيديا.

7- المراجع العربية بالأحرف اللاتينية:

- Ibn Manzur. (n. d.). Lisān al-‘Arab, Mujallad 8,. Beirut, Lebanon: Sadir House.
- Al-Aliyah Dunya Ben Abdelli, Ilham Zerwali. (2021-2022). Šūrat al-ākhar fī al-riwāyah al-Jazā’irīyah, riwāyah al-Šadmah lyāsmynā khḍrā nmwdhjā, Mudhakkirah takhruju li-nayl shahādat almāstr fī al-lughah wa-al-adab al-‘Arabī. Mustghanem, Algeria: Abd El- Hamid Ben Badis Univrsity.
- Hassan Bahraoui. (1990). Binyat al-shakl al-riwā’ī, 1st Ed. Dar Al-Baiḍaa, Beirut: Arabic Cultural Centre.
- Zahra Laaribi. (2015-2016). ru’yah al-‘ālam fī Riwayāt Yāsaminah Khaḍrā: riwāyah al-Šadmah anmūdhajan, dirāsah binyawīyah takwīnīyah, mdhkrh takhruju li-nayl shahādat almāstr fī al-lughah wa-al-adab al-‘Arabī. Guelma, Algeria: May 8,1945 University.
- Fatma Zohra Zerwan, Jahida Naili. (2014-2015). sīmiyā’īyah al-‘Unwān fī riwāyah alā’tdā’- al-Šadmah lyāsmynh Khaḍrā, mdhkrh takhruju li-nayl shahādat al-līsāns fī al-lughah wa-al-adab al-‘Arabī. Bouira, Algeria: Akli Mhaned Oulhaj University.
- Yasmina Khadra. (2007). riwāyah al-Šadmah, 1st Ed., Trans. Bayḍoun Nahla. Beirut Lebanon: Al-Farabi for Publication and Distribution, Sidya Publications.